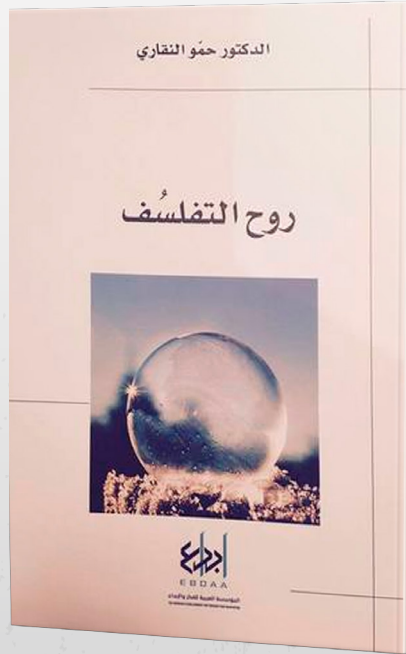


المفاهيم الفلسفية بين التدليل والتأثيل

قراءة في كتاب روح التفلسف

لحمو النقاري



مرابطين سامية

جامعة لمين دباغين - سطيف ٢

مقدمة

والأدوات التي تقوم عليها عملية التفلسف الصحيح، وهو المشروع الذي جسده في معظم كتبه التي وظّف فيها آليات بناء المضامين الفكرية الإسلامية، منها كتابه «المنطق والثقافة الإسلامية»، وكذا كتابه «نظرية العلم عند أبي نصر الفارابي» وغيرهما.

يعتقد حمو النقاري أن التعامل العربي مع النصوص الفلسفية الفرانكفونية يميل إلى نوع من التناقض مثل أن نقرأ نصًا فلسفيًا لديكارت في (القرنين ١٦ و١٧م)، ونحلل مفاهيمه باستخدام معجم القرن العشرين دون معجم (القرن ١٦ و١٧م) وهذا من الأمور المضحكة، فإننا أخذنا نموذج (interoger)؛ فهذا يعني عند الكثير التساؤل ولكن ليس هذا هو الأصل في الفلسفة وليس هو المقصود.

لقد أراد حمو النقاري أن يبين لنا من خلاله مشروعه الفلسفي كيفية الاستفادة من المعاني المتعددة للمفاهيم أو بحد تعبيره استحضار القوام المنسي في «مفهوم ما» بالنظر إلى مرحلته ما قبل الاصطناعية أي العودة إلى دلالاته واستعمالاته الحسية المضمرة، والتي قد يكون فيها شيء ما مشترك إنسانيًا يتوحد فيه الناس

يعتبر حمو النقاري (١٩٥١م-) من أبرز المفكرين الذين برزوا في هذه الآونة الأخيرة في ميدان الفكر الفلسفي العربي والمغربي تحديدًا، وهو باعتراف الكثير يعتبر باحثًا معاصرًا بامتياز، حيث تثير كتاباته شهية الكثير من الأعلام الباحثة خاصة في مجال المنطق والتداولية، ومن بينها كتاب «روح التفلسف» الذي بين أيدينا، والذي استشكلنا فيه جملة من المسائل منها: ما المقصود بروح التفلسف؟ وما هي شروط التفلسف الصحيح؟ وإلى أي مدى تمكن النقاري من تأثيل أدوات التفلسف الصحيح في المجال التداولي العربي باستخدام الآليات الفرانكفونية الغربية؟

أولاً: السياق الفلسفي لعملية التأثيل للمفاهيم الفلسفية:

إن الاهتمام بالمفاهيم الفلسفية أصبح الموضوع الأكثر رواجًا في الفكر المعاصر؛ لأنها تُعبّر عن فعل التفلسف في شكله الإبداعي، فالمفكر لا يعتبر فيلسوفًا إلا إذا امتلك جهازًا مفاهيميًا خاصًا به، وفي هذا الإطار يقدم حمو النقاري مشروعًا لتأسيس وتأثيل المفاهيم الفلسفية

دلالة المفاهيم اللغوية التي تستخدم في أي بحث هي من تسمح بتحديد مجال الدراسة وتقي الباحث من خطأ الخروج عن الموضوع، كون أن كل موضوع له شبكة مفاهيمية ترتبط به، وتبعده عن الاستعمال المبتذل للألفاظ ممّا قد يحجب عن قارئه معناها الدلالي^(٢).

ثانيًا: ما المقصود بفعل التفلسف؟

في تحليله لفعل التفلسف يعتقد النقاري أن فعل التفلسف سلوك يتوخى ترك آثار أو إلحاق تعديل على الأشياء في وجودها أو دلالتها أو اشتغالها، وهذا لن يكون حسبه إلا بكيفية إرادية ومنظمة في أفق تحقيق غرض من الأغراض أو تحصيل نتيجة من النتائج^(٣).

ويقوم فعل التفلسف -حسبه- على أربعة شروط أساسية هي:

- أولاً: أن يكون ضمن سياق خاص.

- ثانيًا: أن يكون ضمن زمن معين.

بتوحدهم في التجربة الحسية^(١)، وبذلك يتحقق التفلسف، وتتجسّد روحه بين كافة العقلاء فيتم بذلك التواصل بين أفراد الإنسانية جمعاء.

وإذا كان الهدف من مشروع حمو النقاري في كتابه روح التفلسف هو توضيح المقصود بالتفلسف فإن التعريف بأدوات التفلسف -في نظره- لا محالة بيان «لروح التفلسف» التي يستمد منها الفكر الفلسفي قديمه وحديثه، حياته وحيويته، وهذا لن يتأتى إلا بإعادة ضبط الكثير من المفاهيم الفلسفية الأساسية والتي عرفت الكثير من الخلط والاستعمال الغامض لها، واختلاف الفاعلين في التداول الفلسفي في إعطاء تحديد اصطلاحي لها، ومن هذه المفاهيم نذكر -على سبيل الذكر لا الحصر: التفلسف، الاستشكال، القراءة الفلسفية، والإنتاج الفلسفي.

إننا نجد في مشروع التأثيل عند حمو النقاري تأثيرًا كبيرًا بأبحاث اللسانيات المعاصرة والمنطق المعاصر، بالإضافة إلى استخدامه للمعاجم اللغوية الغربية بحثًا عن إيتيمولوجية المصطلح ودلالته الأولى التي ظهر بها، إيمانًا منه أن معرفة

(٢) حمو النقاري: منطق الكلام: من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، دار الأمان، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (ط. ١)، (٢٠١٠م)، (ص/ ٤٩٩).

(٣) حمو النقاري: روح التفلسف، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، (ط. ١)، (٢٠١٧م)، (ص/ ١١).

(١) حمو النقاري: أبحاث في فلسفة المنطق، دار الكتاب الجديدة، بيروت، (ط. ١)، (٢٠١٣م)، (ص/ ٢٠).

* وبهذا يمكن النظر إلى فعل التفلسف
من عدة جهات^(٤):

* أولاً: من ناحية المبدأ: فهو سعي
ناظر متوحد وجريء.

- فعل ناظر مستشكل فاحص.

* ثانياً: من ناحية الموضوع: فموضوع
التفلسف عادة ما يكون قائماً بذاته أو
متصلاً بغيره، فيصبح التفلسف بذلك
سعيًا ناظرًا بيني المفاهيم وينسق
بينها.

* ثالثاً: من ناحية الغاية والوظيفة:
فهو فعل: سعي ناظر متروّ توجيهه نحو
امتلاك آراء.

- فعل ناظر مرید للمعرفة ومحب لها.

* رابعاً: من ناحية الهيئة والصورة:
يتجلى في ثلاثة مظاهر:

- سعي ناظر قارئ وجامع لتفلسف غيره.

- سعي ناظر منشئ ومحرم لتفلسفه
الخاص.

- سعي ناظر يحاول ويتداول بتفلسفه
الخاص.

- ثالثاً: أن يكون حاصل تعلم وتدريب
سالفين.

- رابعاً: وأن يكون جارياً وفق قواعد
وأصول محددة.

إذا طبقنا هذا المفهوم فسنجد أن
للتفلسف بعدين هما:

(١) بعد تأثيري: ويتمثل في الآراء
الناجمة عن إنجاز الفعل التفلسفي
التي يستطيع به تفسير نظرة الفيلسوف
لأشياء العالم، وهذا ما نجده في محاولة
الكثير من الفلسفة عبر التاريخ في تأسيس
العديد من الأنساق والمذاهب الفلسفية
لشرح تصوراتهم حول العالم وما يوجد
فيه من ظواهر وأشياء وحالات خارجة
عن الذات الإنسانية.

(٢) بعد تعديلي: والهدف منه
العدول عن صور وأشياء العالم المعهودة
ومفاهيمها المألوفة وأنساقها ونظمها
المشهورة إلى غيرها، ولعل هذا التصور
يمكن إسقاطه على العديد من الأنساق
الفلسفية التي عادت إلى البحث في
الوجود الإنساني وخصائصه وكيفية
الخروج ممّا يعانيه من أزمت تعوق
وجوده الأصيل، وهذا ما نجده في
محاولات الفلاسفة الوجوديين مثلاً.

(٤) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص ١٢، ١٣).

وموقف الفاحص: لكن ما المقصود بفعل الاستشكال؟ وبفعل الفحص؟

والمتفلسف أيًا يكون خاضعًا لضوابط ومراسم، وهذا ما يعني أنه يكون تحت إطار التوجيه الذاتي، ما يجعل منه حرًا طليقًا، حيث تتمثل حريته في التحرر من الأحكام والآراء القبلية السابقة، وهنا يكون منطلقًا في تفلسفه ومسترسلا.



ثالثًا: فعل الاستشكال:

يعتبر الاستشكال (la problématisation) الموجه لأمر ما بيان لوجه إشكاله، أي البحث عن الأمور التي تثير جملة من الإشكالات فيه، لكن لا يتم هذا الفعل إلا إذا توفر في المستشكل جملة من الشروط منها، حددها النقاري فيما يلي^(٦):

- أن يطرح أسئلة له الحق نظريًا في طرحها.

- لا بُدَّ من وجود إطار معرفي خاص من جهة وإطار نظري آخر يكون بمثابة مقاليد «باراديغم» يتقلده المستشكل، ويكون نموذجًا ينظر به إلى العالم ووقائعه

* خامسًا: من ناحية الأدوات والوسائل: تفلسف بالتواصل والاستدلال والانتقاء، فهو سعي ناظر محاجج.

وانطلاقًا من هذه الأسس الخمسة يصل النقاري إلى تعريف التفلسف على أنه «نظر في التجرؤ بالاعتداد بالذات في الاستشكال والفحص، ونظر في بناء المفاهيم والتنسيق بينها، ونظر في طلب المعرفة وإرادتها ترويًا واحتكامًا، ونظر في القراءة الفلسفية وكيفياتها، وفي الكتابة الفلسفية وأساليبها وفي الحوار الفلسفي ومناهجه، ونظر في الحجاج الفلسفي الذي تُعَلَّل فيه الادعاءات وتوجه فيه الاعتراضات والمعارضات»^(٥).

والمتفلسف أيًا يكون خاضعًا لضوابط ومراسم، وهذا ما يعني أنه يكون تحت إطار التوجيه الذاتي، ما يجعل منه حرًا طليقًا، حيث تتمثل حريته في التحرر من الأحكام والآراء القبلية السابقة، وهنا يكون منطلقًا في تفلسفه ومسترسلا، وبهذه الحرية والجرأة المطلقة يمكن للمتفلسف أن يصبح فاعلا مسهما في تاريخ مجتمعه وعامله إسهامًا واعيًا ونشيطًا.

لكن هذا الإسهام لا يتكون إلا إذا نُصّب المتفلسف نفسه موقف المستشكل

(٦) المصدر نفسه، (ص ٢٠، ٢١).

(٥) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص ١٣).

أو ساذجًا لا يستفز عقول المتفلسفة بالتساؤل والاستشكال.

- ثانيها: أن تكون بمثابة الأمر الذي يستلزم أن يُفكر فيه، إذ لا يعقل أن يفكر عقل المتفلسف في أمر لا يرتقي لأن يكون على محك التفكير والتدبر والتأمل العقلي.

- ثالثها: الأمر الذي يدعو إلى الدخول في حوار ومناظرة مع الغير، وهنا يظهر البعد التداولي والتواصلي لفعل التفلسف، إذ لا يمكن أن يكون موضوع التفلسف منغلَقًا على ذات متفلسفه و فقط.

وانطلاقًا من هذا التحليل يعتقد النقاري أن فعل التساؤل ليس مجرد طرح أسئلة كما هو شائع في عموم الباحثين ولكنه مقدمة لإنجاز جملة من الأفعال المقصودة بالذات، والتي تدل على كنه الفعل التفلسفي، وماهيته ومن بينها نجد على سبيل الذكر لا الحصر:

- interroger
- examiner.
- considerer
- contempler
- mediter.
- specular.

وفي مجموع خبراته وتجاربه واعتقاداته وقيمه ولغته المؤثرة في كيفية الإدراك.

- استعمال الشك في طرح ما عهد به من الأفكار والمعتقدات مع العلم أن المشكلة ليست فقط ما يستدعي حلًّا بل ما يواجهه وما يمنع وما يُجهد، وما يكون محل خلاف، وما يكون صعبًا.

- لا بُدَّ أن يؤدي هذا الاستشكال داخل سياق يتوجه فيه إلى طلب تحقيق غرض من الأغراض باستخدام جملة من الأفعال النظرية المتتالية وتجعل منه باحثًا فاحصًا ومنقَّبًا.

ومن هنا يكون الاستشكال طريقًا يمكن من بناء معارف ومعلومات جديدة منفتحة على مجالات لم يفتح عليها من قبل، مبدعة كاشفة ومبينة لما كان خفيًا غامضًا.

رابعًا: فعل الفحص:

لكي يكون الأمر موضع فحص يُشترط أن يتحول إلى مسألة؛ لذا ينبغي -حسب النقاري- توفر ثلاثة شروط في هذه المسألة حتى ترتقي إلى موضع الفحص^(٧)، وهي:

- أولها: أن يثير الاهتمام. حيث لا يمكن أن نتناول بالفحص موضوعًا تافهًا

(٧) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص / ٢١، ٢٢).

- التفلسف باعتباره (contemplation):
أي نظر مستبصر ومعتبر لا تسرع فيه.

- التفلسف باعتباره (meditation)
الذي يعني تعميق النظر وإطالته ولا
يعني مطلقاً التأمل كما هو متصور ورائج
وإنما يعني «استفراغ الوسع اهتماماً ووقتاً
وغوصاً في النظر».

- التفلسف باعتباره (speculation):
والمقصود به النظر في الأمور العالية
والمجردة، ولا يعني مجرد التأمل والنظر،
وإنما يعني التحرر من الأسباب الدنيوية
في الفحص وفي إنشاء النظريات وبنائها.
إذن الفحص بوجوهه الستة: سبر
واستدلال واستنباط واعتبار واستنباء
واجتهاد وبحث مجرد.

وبهذا يكون المتفلسف «بجرأته على
الاعتداد بنفسه في المعرفة وإيرادته في
التحرر من وصاية غيره الفكرية، يبدأ
بممارسة الاستشكال ممهداً لنفسه بذلك
طرق الفحص ليصبح ناظرًا سابراً ومستدلًا
ومستنبطًا ومعتبرًا ومستنبطًا ومجتهدًا
وباحثًا مجردًا»^(٩).

وكل هذه الأفعال تصب في فعل
الفحص، لكنها غير مستوعبة من طرف
الباحثين العرب الذين كتبوا في التفلسف
باللغة العربية نظرًا للخلط الكبير الموجود
في استخدامها، ويحدد النقاري مفهوم
التفلسف من خلال الأفعال المصاحبة
لفعل الفحص، وذلك كما يلي:

- فالتفلسف في مبدئه (interrogation):
والذي يعني في دلالته اللاتينية «التوجه إلى
الغير بالسؤال أو الطلب أو الالتماس» من
أجل الحصول على رأي ولا يتحقق ذلك إلا
بالاستدلال من جهة وبالاختيار المتريث من
جهة أخرى، إذن ففعل (interrogation)
لا يعني التساؤل كما هو عندنا اليوم،
ولكن يعني «التماس الحصول على
رأي عن طريق الاحتجاج والفحص»^(٨).

- والتفلسف باعتباره (examen): ليس
مجرد اختبار أو امتحان، وإنما هو في
دلالته اللاتينية فعل فاحص ومستنبط.

- التفلسف باعتباره (consideration):
فعل معتبر وفعل مستبصر، لا يكون
باعتباره واستبصاره إلا بطريق الفحص
المستنبط الذي لا تسرع فيه.

(٩) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص/ ٣٦).

(٨) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص/ ٣٣).

خامساً- التفلسف قراءة وإنتاج:

(١) القراءة الفلسفية:

تعتبر القراءة الفلسفية أحد الركائز الأساسية لعملية التفلسف، وهو ما جعل النقاري يقيم لها تحليلاً فاحصاً لمفهومها وأصنافها وشروطها، داعياً إلى ضرورة التخلي عن المفاهيم المغلوطة التي ارتسمت في عقول المتفلسفين وتعويضها بالمفاهيم الدقيقة التي تحملها في طياتها.

(١-١) مفهوم القراءة:

يعرّف حمو النقاري القراءة على أنها نشاط نظري تتعاضد فيها وتتداخل أفعال متعددة أهمها: فعل الاختيار، التفضيل، الإهمال، الانتقاء، المحبة، التقدير، الاجتهاد، والنظر، الإيثار والاعتبار ... إلخ^(١٠)، بحيث تكون القراءة اختياراً: حيث يختار القارئ ما يستحق الإبراز في نظره، وتكون تفضيلاً أي اختيار الأمور التي يعدها فاضلة، وتكون القراءة تحصيلاً عندما يكون القارئ محصلاً يطلب تحصيل ما يكون مع المقروء ويتبعه، ومن هنا كان القارئ في قراءته لا يقتصر على المقروء، ولكن يتوخى أيضاً جنبي ما يستتبعه هذا المقروء أي يتحصل منه أو حاصله.

ومن هنا يكون لفعل القراءة دلالة

ذات وجهين:

- دلالة القبض (percevoir)، والذي يدل على «القبض أو الإمساك بالأمر عن طريق التوسط والتوسل بوسائط ووسائل ما».

- ودلالة فعل (recevoir)، والذي يعني «شدة قبول الأمر والتصديق به».

(٢-١) شروط القراءة ومقاصدها:

يستمر حمو النقاري في تحليله لفعل القراءة من أجل أن يصل إلى تأثيل لغوي لفعل القراءة، والذي لا يتم إلا إذا توفرت فيها جملة من الشروط التي تتفاضل بها القراءات وتتمايز من جهة أخرى وهي: سياق القراءة ومقاصدها، وطبيعة التواصل الموجود في القراءة بين القارئ ومقرؤه، وكلفة القراءة وتذليل القراءة أي المجهود المبذول وإحكام القراءة واستنباطية القراءة وإهمالية القراءة واستقرائية القراءة وتأوليتها وفائدتها أو القيمة التي نحصل عليها.

أما عن مقاصد القراءة فيقصد بها النقاري جملة الغايات التي يتوخاها فعل القارئ حين يقرأ ما يقرأ، فقد

(١٠) المصدر نفسه، (ص/٤٣).

النصوص جعل القراءة الفلسفية لها تختلف من نص لآخر، فتكون في النوع الأول قراءة على صورة «فهم»، وتكون في النوع الثاني على صورة «فهم مسبق بترجمة»^(١٢).

وإذا تأملنا النص الفلسفي فإننا نجد أنه يتكون من ثلاثة مكونات أساسية: مكون «المفهوم» ومكون «التعريف»، ومكون «الاستدلال»، ويترتب على هذا - كما يقول النقاري - أن تكون القراءة التفلسفية أصنافاً ثلاثة: «قراءة المفهوم التفلسفية»، و«قراءة التعريف التفلسفية»، و«قراءة الاستدلال التفلسفية»، ولما كان «التفلسف» استشكالياً وفحصاً وتمثلاً، أصبحت القراءة التفلسفية ستة أصناف هي: القراءة المستشكلة والفاحصة والمتمثلة للمفهوم، والقراءة المستشكلة والفاحصة والمتمثلة للتعريف، والقراءة المستشكلة والفاحصة والمتمثلة للاستدلال^(١٣).

وبهذا يصبح القارئ المتفلسف قارئاً بأحوال سبعة: أولاً أنه قارئ له جملة من التقاليد التي توطر نظرتة للنص والتي تتمثل في كونها لغوية واعتقادية، واشتغالية وتأويلية واستدلالية وتداولية،

(١٢) المصدر نفسه، (ص / ٦١).

(١٣) حمو النقاري: روح التفلسف، مصدر سابق، (ص / ٦١، ٦٢).

يكون القارئ قاصداً تحصيل المعلومات والمعارف التي يُعلم بها المقروء ويُعرّف بها، وقد يكون باحثاً عن المناهج والطرق النظرية المعتمدة في المقروء في إثبات معلوماته ومعارفه والاحتجاج لها، وقد يكون قاصداً نقد المقروء سواء من ناحية معلوماته أو معارفه أو من جهة مناهجه وطرقه^(١١).

أما عن مقاصد القراءة فيقصد بها النقاري جملة الغايات التي يتوخاها فعل القارئ حين يقرأ ما يقرأ، فقد يكون القارئ قاصداً تحصيل المعلومات والمعارف التي يُعلم بها المقروء ويُعرّف بها.



ليعرّج بعدها النقاري لتسليط الضوء على مفهوم القراءة التفلسفية وخصائصها: حيث نجد أن النصوص الفلسفية عادة ما تنقسم إلى نوعين: نصوص تدرج ضمن المجال التداولي اللغوي للقارئ، ونصوص على خلاف من ذلك تنتمي إلى مجال تداولي مخالف للمجال التداولي اللغوي الخاص بالقارئ، هذا الانقسام والتنوع في

(١١) حمو النقاري: المصدر نفسه، (ص / ٥٨).

يقتصر على ظواهرها من جهة ويبسطها ويحللها من جهة ثانية، ويفرکها من جهة رابعة ويفصل بينها ويحرر بعضها من بعض من جهة خامسة مع تأدية هذه الأفعال: العقل والاستنباط والبسط والتحليل والفرك والتقدير والملاحظة والتفصيل والتحرير في صورة لغوية تكون متواليية لا انقطاع فيها، مرتبة ومتعاضدة تتقايد مكوناتها فيما بينها^(١٤).

ويقترن بمفهوم الإنتاج عادة العديد من الأفعال الملزمة له هي:

- **exposer**: والذي يعني فلسفياً إبراز ما تولد ونتج فينا لنضعه أمام أعين الغير باسطين له بوجه يصبح معه هذا الموضوع المولّد والمنتج حاضرًا عند هذا الغير.

- **composer**: ويقصد به وضع جملة من الأمور وترتيبها في مجموع متحدٍ لأجل رفع الخلاف في مسألة من المسائل.

- **discuter**: وهو استخراج ما يتضمنه أمر من الأمور عن طريق تمحيصه وتحريكه.

- **raisonner sur**: التحدث مع الغير ومناظرته في أمر من الأمور ومعارضته

وبهذه التقاليد يمكنه تأطير نظريته للنص، وثانيًا أنه قارئ متسائل تستفزه جملة من التساؤلات يبحث عن أجوبة لها من خلال قراءته هذه، وهو ما يُلزمه أن يكون قارئًا مستدلًا من جهة ومترينًا مدققًا في قراءته تلك، وسالكًا طريقًا استدلالياً لاستخراج بواطن الظواهر والبحث عن أدلة فيه، كما يكون القارئ مُعتبرًا يستخرج عادة جملة من العبر الهادية والنافذة إلى المقصود، كما يكون كذلك مهمومًا ومعانيًا يهتم ويعتني بمقروئه ويتجلى هذا فيما يبذله من جهد وهم، بالإضافة إلى هذا على القارئ أن يكون متمثلًا للمقروء ومجردًا وبهذا يصبح قارئًا فاهمًا وواعيًا ومستوعبًا للمقروء.

(٢) الإنتاج الفلسفي:

(١-٢) مفهومه:

إن المتفلسف عادة ما يتحول من منصب قارئ للنص الفلسفي إلى منصب منتج للنص، لهذا كان لزاما اتباع القراءة بالحديث عن الإنتاج الفلسفي، يعرف الإنتاج الفلسفي la dissertation philosophique. ومصطلح dissertation يقصد به عقل الأمر بعناية وتعلق بوجه ينظر إلى بواطن الأمور، ولا

(١٤) حمو النقاري: روح التفلسف، المصدر نفسه، (ص/ ٦٧).

لم يوجد من قبل، يعبر عنه بواسطة «إنشائه الفلسفي»، في حين يُقصد بـ «التأليف الفلسفي» معنى الوصل والجمع والتنظيم، حيث أن المتفلسف يقوم بالوصل بين جملة من العبارات والأفكار وجعلها في صورة نظم.

أما «الكتابة الفلسفية» فنعني بها الجمع والتقيد والحفظ وكأن المتفلسف يجمع حروف عباراته ويقيدها ويضبطها ويحكمها بطريقة يمنعها من الانتشار والخبط، في حين يحيل «التحرير الفلسفي» إلى معنى «تسوية الإقامة والإثبات»، حيث أن المتفلسف يجعل من عباراته مستوية من حيث قوامه ومن حيث ثباتها.

- وبهذا يكون الإنتاج الفلسفي هو القول الفلسفي الذي ولّده القراءة التفلسفية في نفس المتفلسف ودفعته إلى عرضه على الغير وإلى مناظرته ومحاورته.

(٢-٢) شروط الإنتاج الفلسفي:

- أن يكون سليم التركيب.
- أن يكون مبيّناً.
- أن يكون معبراً عما استشكله المتفلسف من المسائل وما بناه من المفاهيم وما وضعه من تعاريف لهذه المفاهيم وما أقامه من بنيات ناظمة لهذه المفاهيم وما قرره من أحكام متصلة بهذه المفاهيم

بغاية إقناعه لتعديل موقفه النظري أو سلوكه العملي.

- **traiter**: ويقصد به الاهتمام بالأمر والعناية به وفحصه وكشف الغطاء عنه.

- **etudier**: ولا يدل هذا الفعل على التعلم بل التعلق بالأمر والعناية به.

ويقابل مصطلح *dissertation philosophique* في اللغة العربية العديد من المفاهيم مثل «التأليف الفلسفي»، و«الكتابة الفلسفية»، ومصطلح «التحرير الفلسفي»، وهنا يقدم لنا النقاري العديد من التعاريف لهذه المفاهيم مبرزاً الاختلاف بينها على خلاف ما كان سائداً، منها نذكر^(١٥):

- يحيل مفهوم «الإنتاج الفلسفي» إلى معنى الحمل من جهة ومعنى الولادة من جهة أخرى، وكأن المتفلسف بفعل قراءته التفلسفية يصبح حاملاً لما يمكن أن يوّلّد فيه وينتج فيه أموراً جديدة هي التي يعبر عنها بهذا الإنتاج الفلسفي، ويحيل مفهوم «الإنشاء الفلسفي» إلى معنى اللقوح من جهة ومعاني الوضع والخلق والابتداع من جهة أخرى، وكأن المتفلسف بفعل قراءته التفلسفية يتم تلقيحه ليضع ويوّلّد جديداً

(١٥) المصدر نفسه، (ص/ ٧٠).

المُحاجج، وهنا ينصح النقاري حتى يكون لهذا الحجج الفلسفي المعارض فائدة علمية ومعرفية بالأجل إلى إلا بعد محاجة المتفلسف في البنية النظرية الانتقالية في ادعائه الفلسفي.

(٢) البنية النظرية الانتقالية التي بفضلها يتم التدليل للدعوة الفلسفية: ويرتبط هذا الأساس بأدلة النقلة وقواعدها وأصولها، ولقد قدم النقاري العديد من أنواع الاعتراض عليها أو التعامل الحجاجي باستخدامها.

خاتمة

يختم النقاري كتابه بجملة من النقاط بين فيها أن التفلسف من حيث روحه مباح لكل العقلاء، ويتغلغل في جميع الأبحاث النظرية، ولا يعقل معارضة هذا الفعل حتى مع التعارض مع فلسفة ما، على أمل أن يكون هذا الفعل ذا منفعة وفائدة خاصة في المنحى التداولي والانفتاح على المجالات التداولية الأخرى.

ويؤكد النقاري في نهاية عرضه على ضرورة إرساء هذا الفعل في المجال التداولي العربي ما يضمن له نوع من الحرية المنضبطة والارتباط من جهة أخرى بعلوم اللغة العربية وقواعده، ولا محالة سيتجلى هذا المجال بشكل أكبر في فعلي الاحتجاج والحجاج شريطة الانضباط بأدبيات ومنطقيات البحث والمناظرة.

منفردة أو منظمة إلى غيرها وما نصبه من أدلة مثبتة لهذه الأحكام أو مبطله لنقائضها.

الفصل الخامس: التفلسف حجاً واحتجاجاً:

إذا كان القول الفلسفي لا يستقيم إلا بالجانب التبيني من جهة والتدليلي من جهة ثانية، فإنه لا محالة يحوي صورتين إحداها لُغوية والأخرى منطقية، فهو إذن احتجاج وحجاج، فما المقصود إذن بالحجاج الفلسفي؟

يقصد بالحجاج l'argumentation عادة ذلك التداول الخطابي بالحجج والذي يقع أ يحدث بين طرفين هما «المحتج» والآخر «المحتج له»، أما الحجج الفلسفي فيقصد به ذلك التفاعل بين المتفلسفين في احتجاجاتهم التفلسفية من خلال تمحيص أو فحص أو تدبر البنيات النظرية الانتقالية.

وعادة ما يتعلق الحجج الفلسفي -حسب النقاري- بأمرين أساسيين لا يمكن التخلي عنهما^(١٦):

(١) الدعوى الفلسفية إستمولوجية كانت أم أنطولوجية أم سيكولوجية: حيث يتخذ صورة معارضة أي الاحتجاج لنقيض هذه الدعوى، في محاولة لإسقاط إثبات دعوى

(١٦) حمو النقاري: روح التفلسف، المصدر نفسه، (ص/ ٩٩).